الهفوف تكتب تاريخها الشفوي

يذكر المؤلف أن تاريخ الهفوف الواقعة في الأحساء يعود إلى ما قبل الإسلام. في عام 1426 هجري واجهت شركة تعمل في استحداث شبكة صرف صحي في شارع السويج المار في حي الرفعه الوسطى، أثناء عملية الحفر قبورا فيها جرار، وهذا يحتمل أن تاريخ هذه القبور يعود إلى الحضارة الدلمونية الموجودة قبل الميلاد. من جهة أخرى، ذكر أن أحياء الهفوف الخمسة القديمة هي : الكوت، الرفعة (الشمالية و الوسطى و الجنوبية) و النعاثل و الصالحية و الرقيقة. كما أن بعض التجمعات السكنية المصطلح عليها آنذاك ب "الفريج" سميت من واقع حرفة ساكنيها. و من ابرز تلك "الفرجان"، فريج الحياك وهو مختص بحياكة الملابس و فريج الصاغة و فريج الحداديد و فريج النجاجير و فريج الصفافير. و قد ذكر في الكتاب أسماء أسر مارست مختلف الحرف.

يتطرق الكاتب للهجات سكان مدينة الهفوف الضاربة في التاريخ، حيث ارجع الكثير منها إلى أصول مختلفة، ومنها لهجة "ربيعة" و "مضر"، حيث تستبدل كاف المؤنثة في الوقف شينا. ومثال ذلك كلمة ثوبش (ثوبك) و كلمة كتابش (كتابك). من جهة أخرى، ذكر أن هاء السكت تضاف بعد ياء المتكلم في بعض الأماكن في الهفوف. مثال ذلك : كتابيه (كتابي) و قلميه (قلمي). و هي لغة عربية نطق بها القرآن الكريم حيث يقول عز وجل " فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرأوا كتابيه، إني ظننت أني ملاق حسابيه". يذكر أيضا أن أهل الهفوف يستبدلون الجيم بالياء في بعض الكلمات (و هي من لغة تميم) ومثال ذلك كلمة "مسيد" و تعني "مسجد". من جهة أخرى، ذكر أن الصاغة (الذين يعملون في صناعة الذهب) يستخدمون لغة اسمها "الزرجلية" حيث تستخدم بينهم لتجنب إحراج الزبائن. مثال ذلك : "كسع" (أي ذهب و أخلى سبيله) و عبارة " جزن إلى أن يكسع الشفت الرابص"، وتعني " كف عن الاسترسال في الحديث و التوضيح إلى أن يذهب الجالس بيننا".

استعرض المؤلف أيضا المصطلحات الدارجة في البيئة الحساوية مثل كلمة "الحوي" والمقصود بها فناء البيت المفتوح و كلمة "ليوان" و يعنى بها الغرفة المباشرة إلى الفناء و كلمة "سمادة" و تعني حظيرة الأغنام و البقر و الدجاج و أخيرا مصطلح "المطعم" و يعني المكان الذي يوضع عليه علف الماشية داخل حظيرة الحيوانات!

وقد ذكر أنه لغسيل الملابس، كان هناك مسحوق أشبه بالصابون يستخرجونه من بعض النباتات البرية، منها ورق الشنان البري. و لتبريد الماء، فان أهالي الهفوف يستخدمون "المصخنة" و هي وعاء خزفي لتخزين الماء و تبريده. حيث توضع عدة مصاخن على كرسي خشبي.

كتاب " مدينة الهفوف" للدكتور محمد الخرس تطرق للحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية والحرف

الشعبية، و كتب برؤية مختلفة و متنوعة ستسهم في رسم صورة تاريخية عن الأحساء.